

خطبة مختصرة عن الدابة ونار المحشر





عبدالملك سعود الرفيق

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 2/7/2021 ميلادي - 21/11/1442 هجري

الزيارات: 6868

خطبة عن الدابة ونار المحشر

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102]، ثم أما بعد:

فقد ثبت أن خروج الدابة آية من آيات الله تعالى، وحججه على خلقه نصًّا في كتابه المبين؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل: 82]، فقد ذكر الله في هذه الآية خروج الدابة، ويكون ذلك عند فساد الناس، فيقع عليهم القول؛ أي: يجب عليهم الوعيد؛ لتماديهم في العصيان والفسوق وإعراضهم عن آيات الله، وتركهم تدبُّرها، والنزول على حكمها، فإذا صاروا كذلك أخرج الله لهم دابةً من الأرض تعقِل وتنطق تكلِّمهم، والدواب في العادة لا تعقل ولا تنطق؛ ليعلم الناس أن ذلك آية من عند الله تعالى.

وقد دلَّت الأحاديث الصحيحة على خروج الدابة في آخر الزمان قبل طلوع الشمس من مغربها أو بعدها، روى مسلم عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أول الآيات خروجًا طلوعُ الشمس من مغربها، وخروجُ الدابة على الناس ضحًى، وأيُّهُمَا ما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على أثرها قريبًا.

وقد اختلفت الأقوال في تعيين نوع هذه الدابة؛ فمنهم من قال: إنها فصيل ناقة صالح، ومنهم من قال: إنها الجساسة التي كانت تتحسس الأخبار للدجال، ومن تأويلات المدرسة العصرانية العقلانية أنها إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم، وكل هذه الأقوال لا دليل صحيح عليها من كتاب أو سنة، ومخالفةٌ لأقوال المفسرين الذين ذكروا أن هذه الدابة مخالفة لما يعتاده البشر، فهي من خوارق العادات، فالذي يجب الإيمان به أن الله سيخرج للناس آخرَ الزمان دابة من الأرض تكلِّمهم، ويكون تكليمُها لهم دالًّا على أنهم يستحقون للوعيد بتكذيبهم بآيات الله.

أما مكان خروجها، فقد اختلف العلماء فيه إلى عدة أقوال، وليس هناك ثمة دليل صحيح، وكذلك تفصيلها وبيان صفاتها، فلا نعلم فيها شيئًا ثابتًا، إنما هي أقوال وروايات فيها ضعف وأخبار عن بعض السلف وعن بعض أهل الكتاب.

ولهذه الدابة أعمال ومهام تقوم بها، فمن مهامها: أنها تخطم أنف الكافر، فيكون ذلك علامة على كفره، وتجلو وجه المؤمن، ويكون ذلك دليلًا على إيمانه، وتكلِّم الناس، وقد اختلفت أقوال المفسرين في معنى هذا التكليم الوارد في قوله تعالى: ﴿ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل: 82]؛ فمنهم من قال: تخاطبهم مخاطبةً قائلةً لهم: أن الناس كانوا بآيات الله لا يوقنون، ومنهم من قال: تَجرَحُهم يعني تكتب على جبين الكافر: (كافر)، وعلى جبين المؤمن: (مؤمن)، وقيل: تصنع كلا الأمرين، المخاطبةُ والجرح، فهي تخاطب الناس جميعهم، وتَسِمُ أنف الكافر؛ أي: تَجرحه، والله أعلم.

بارك الله لنا ولكم في كتابه وفي سنة خير أنبيائه، واستغفروه فهو الغفور الودود لأوليائه.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على المصطفى، أما بعد عباد الله:

فآخر العظائم والأهوال هي النار العظيمة التي تسوق الناس إلى أرض المحشر، تخرج هذه النار من اليمن من قعرة عدن، أو من بحر حضرموت، وهو ما يسمى الآن بحر العرب.

فعن حديث حذيفة بن أسيد في ذكر أشراط الساعة الكبرى، قال صلى الله عليه وسلم: "وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم"؛ (رواه مسلم)، وفي رواية له: "ونارٌ تَخرج من قعرة عدن تَرْحَلُ الناسَ"، وقال صلى الله عليه وسلم: (تُبعث نارٌ على أهل المشرق، فتَحشُرهم إلى المغرب، تَبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا)؛ (رواه الطبراني والحاكم وصحَّحه ووافقه الذهبي).

وكون النارِ تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناسَ من المشرق إلى المغرب، وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن، فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها، وعندما تنتشر يكون حشرها لأهل المشرق أولًا.

فالنار التي تسوق الناس إلى محشرهم هي آخر العلامات من عمر الدنيا، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة، وهذا الحشر ليس المقصود به الحشر من القبور، ولكنه حشر يكون في الدنيا إلى أرض المحشر بالشام وقبل النفخ في الصور؛ كما قال به جمهور العلماء.

وتكون جهة الحشر إلى أرض الشام، قال صلى الله عليه وسلم: (ها هنا تُحشرون، ها هنا تحشرون، ها هنا تُحشرون ثلاثًا، ركبانًا ومشاةً وعلى وجوهكم)، قال ابن أبي بكير: فأشار بيده إلى الشام فقال: (إلى ها هنا تُحشرون)؛ (رواه أحمد، قال الوادعي في الصحيح المسند: صحيح).

والسبب في كون الشام هي أرض المحشر أن الأمن والإيمان حين تقع الفتن في آخر الزمان يكون بالشام، قال صلى الله عليه وسلم: (بينا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي، فظننت أنه مذهوب به، فأتْبعته بصري، فعُمد به إلى الشام، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام)؛ (رواه أحمد، وصححه ابن حجر).

قال ابن حجر: (وأما حشر الآخرة، فقد جاء في الأحاديث أن الناس يُحشرون مؤمنهم وكافرهم حفاةً عراةً غرلًا بُهْمًا)، ففي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنكم محشورون حفاةً عراةً غُرلًا، وتلا قوله تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ [الأنبياء: 104].

هذا وصلُّوا وسلموا على نبيكم، كما أمركم مولاكم، فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 56].

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، وأذلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، وانصُر عبادك الموحِّدين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلِح ولاة أمورنا.

اللهم ارزُقهم البطانةَ الصالحة الناصحة، وأبعدْ عنهم بطانةَ السوء.

اللهمَّ احفظ إخواننا المرابطين على الحدود، وثبِّت أقدامهم.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

عباد الله، إنَّ الله يأمُر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القُربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغْي، يعظُكم لعلَّكم تذكَّرون.

فاذكُروا الله العظيم يذكُركم، واشكُروه على نِعَمِه يزدْكم، ولَذِكرُ الله أكبر، والله يعلَمُ ما تصنَعون.

حقوق النشر محفوظة © 1445هـ / 2024م لموقع الألوكة
آخر تحديث للشبكة بتاريخ : 28/7/1445هـ - الساعة: 14:41